

مقدمة

مقدمة

القياس هو مفهوم أساسي في الرياضيات حيث نستطيع من خلاله تعين مدى كبير أو صغر حجم مجموعة ما في فضاء قياس معين كما يسمح لنا بتعظيم مفهوم التكامل إلى أقصى حدوده. لا يخفى على أحد بأن التكامل دوراً مركزياً في عدة ميادين من الرياضيات، فهو يعد من الركائز الأساسية التي بني عليها التحليل الرياضي. ونظراً للأهمية البالغة من وجهتي النظر التجريدي والعملي صار التكامل مقرراً رسمياً لطلبة الجامعة حيث يدرس تكامل ريمان في السنة الأولى ويُدرّس تكامل لوبيغ في السنة الثانية أو الثالثة.

لقد ساهم الكثير من العلماء في تطوير النظرية العامة للمتكاملة ذكر منهم كوشي، ريمان، لوبيغ، بوريل، إيفوروف، كانتور، دانيال، فاتال، ريس، هان، كرابيدور، رادون، نيكوديم، فوبن، طونيoli، وغيرهم من اللاحقين.

في الواقع يعتبر تكامل ريمان (Riemann) [جورج فردريل بريمارد: 1826-1866] الأكثر شيوعاً بين الطلبة، المهندسين، الفيزيائيين وغيرهم، كما نكاد نجزم أنه التكامل الوحيد المستعمل في جل أعمالهم بالرغم من بعض سلبياته وذلك لبساطة تعريفه. ترجع في الواقع أصول مفهوم التكامل بعيداً في الزمان إلى فترةArchimedes (Archimedes) [أرخيميدس: 287 ق.م- 212 ق.م] وحتى قبل ذلك بكثير حيث استعملت المضلعات لحساب بعض المساحات كما استعمله لاحقاً نيوتن (Newton) [اسهان نيوتن: 1642-1727] ولابنتر (Leibniz) [غوتفرید لابنتر: 1646-1716] في أعمالهما. لقد جاء بطبيعة الحال تكامل ريمان الذي نعرفه اليوم ليعمم تكامل كوشي (Cauchy) [بارون اغستين كوشي: 1789-1857] المتداول في تلك الآونة.

وأدلت العادة أن يدرس تكامل ريمان خلال السنة الأولى من التعليم الجامعي، ولقد تعلم الطالب أنه عندما تكون الدالة f المطلوب مكاملتها موجبة على الفترة $[a,b]=J$ فإنَّ تكامل ريمان ما بين a و b هو المساحة الهندسية المحصورة ما بين منحنى الدالة، محور الفواصل x والمستقيمين العموديين $x=a$ و $x=b$.

في الواقع يعتمد تعريف ريمان على تقسيم الفترة I إلى فترات جزئية $\{[x_i, x_{i+1}]\}_{i=0}^n$ ، حيث $x_0 = a$ و $x_{n+1} = b$. وباعتبار نقطة اختيارية x_i^* من الفترة الجزئية $[x_i, x_{i+1}]$ نحصل على قيمة تقديرية $f(x_i^*)$ للدالة f على $[x_i, x_{i+1}]$ ، ومن ثم نعبر عن مساحة المستطيل الجزيئي المحدد بـ $x = x_{i+1}$ ، $y = f(x_i^*)$ بالمقدار $(x_{i+1} - x_i)f(x_i^*)$. نسمى مجموع هذه المساحات بمجموع ريمان، كما يمثل هذا المجموع قيمة تقديرية لمساحة المقصورة ما بين منحني الدالة، محور الفواصل والمستقيمين $x = a$ و $x = b$. تجدر الإشارة إلى أن هذه القيمة التقديرية تقترب أكثر فأكثر من المساحة المطلوبة كلما اقتربت خطوة التقسيم $\max_{0 \leq i \leq n} |x_{i+1} - x_i|$ من الصفر.

يتضح من خلال التعريف الهندسي لتكامل ريمان أن مساحة المستطيل الجزيئي تكون أكثر دقة كلما كان الفرق بين $(x_i^*)f$ و $(x)f$ على $[x_i, x_{i+1}]$ أصغر، وهذا يذكرنا بخاصية أساسية من خواص الدالة لا وهي خاصية الاتصال.

يمكّنا بفضل هذه الطريقة الهندسية حساب تكامل الكثير من الدوال المعروفة مثل كثيّرات الحدود، الدوال المتصلة وغيرها.

قبل التعبير عن التكامل بالطريقة الهندسية كان يُنظر إليه كعملية عكسية للاشتقاء ونذكر هنا "النظريّة الأساسية للحساب" التي تتصل على أن المتكاملة والاشتقاق هما "تقريباً" عمليتان عكسيتان تحت شروط معينة تخص الدالة ودالتها الأصلية، غير أنه سرعان ما لوحظ أن بعض الدوال المنقطعة بقفزات منتهية لا يمكن لها أن تكون مشتقة لدالة معينة، وبالتالي لا تقبل المتكاملة بمفهوم ريمان.

والتساؤل الجدير بالطرح هو: ما مدى سعة هذا الصنف من الدوال القابلة للمتكاملة؟

نلاحظ على سبيل المثال أن كل الدوال المتصلة على فترة I أو التي تقبل عدداً من النقطعات مكافئًا لمجموعة الأعداد الطبيعية N ، وكذلك الدوال ذات التغيرات المحدودة، هي دوال قابلة للمتكاملة بمفهوم ريمان. وهنا يحق للقارئ أن يتساءل عن لزوم هذه الشروط من عدمها. في الحقيقة يؤدي هذا السؤال إلى مسألة أكثر دقة وهي كيفية "تمييز" الدوال القابلة للمتكاملة بمفهوم ريمان.

على الرغم من أن تكامل ريمان كاف في كثير من الأحيان إلا أن الدوال القابلة للمتكاملة بمفهوم ريمان، باختصار (ر)-قابلة للمتكاملة، هي قليلة جدًا إذ أنه من السهل إيجاد دوال بسيطة غير قابلة للمتكاملة، نذكر على سبيل المثال أن دالة ديركلية (Dirichlet) [بیتر ڈیرکلیہ: 1805–1859] التالية:

$$\psi(x) = \chi_{\mathbb{Q} \cap [0,1]}(x) : [0,1] \rightarrow [0,1]$$

حيث $\chi_{\mathbb{Q} \cap [0,1]}$ الدالة المميزة لمجموعة الأعداد النسبية \mathbb{Q} في الفترة $[0,1]$ ، ليست قابلة للمتكاملة بمفهوم ريمان كما سنبيّنه لاحقًا.

سوف نرى أن كل دالة محدودة على فترة $[a,b] = J$ هي (ر)-قابلة للمتكاملة على J إذا وإذا فقط كانت مجموعة نقاط تقاطعه مهملة بمفهوم لوبيغ (Lebesgue) [لہنری لوپن لوپیغ: 1875–1941]، بمعنى أن قياسها معنوم بمفهوم لوبيغ.

في الواقع، يعبّر على تكامل ريمان لعدم تفاعلاته بصفة مقبولة مع التهابات. فعلى سبيل المثال إذا ما أعطينا متتالية من الدوال $\{f_n\}$ الـ (ر)-قابلة للمتكاملة فإنّ نهاية هذه المتتالية ليست بالضرورة (ر)-قابلة للمتكاملة. نذكر في هذا السياق أنه من السهل التأكّد من أن كل عناصر المتتالية $\{f_n\}$:

$$f_n(x) = \begin{cases} 1, & x \in \{r_1, r_2, \dots, r_n\} \\ 0, & x \in [0,1] \setminus \{r_1, r_2, \dots, r_n\} \end{cases} \quad (\text{حيث يمثل } \{r_i\}_{i \geq 1} \text{ ترقيمات})$$

للأعداد النسبية في الفترة $[0,1]$ ، أي $\{r_i\}_{i \geq 1} \subset \mathbb{Q} = [0,1] \cap \mathbb{Q}$ ، هي دوال (ر)-قابلة للمتكاملة غير أنّ نهايتها $\psi(x)$ (دالة ديركلية) المعرفة أعلاه ليست كذلك كما سبق.

نشير إلى أن هذه القضية هي ذات أهمية كبيرة في ميدانين كثيرة ونخص بالذكر سلاسل فورييه (Fourier) [بارون ج. جورج فورييه: 1768–1830] حيث من التزوم تحقيق هذه الخاصية حتى تكون المساواة التالية صحيحة:

$$\lim_{n \rightarrow \infty} \int_a^b f_n(x) dx = \int_a^b \lim_{n \rightarrow \infty} f_n(x) dx$$

ينبغي للقارئ أن يعلم أن التقارب المنتظم هو عمليًا شرط قويًّا جدًا وغير متوفّر في أغلب الأحيان. إضافة إلى هذا فإن تكامل ريمان هو

غير قادر على التفاعل مع المجاميع غير المنتهية للدوال، أي أنَّ هذا الطرح غير قادر على الإجابة عن النسأولات التالية:

- هل مجموع سلسلة من الدوال (r) -قابلة للمتكاملة هو دالة (r) -قابلة للمتكاملة؟

- هل بإمكاننا المتكاملة حدًّا بحدًّا في مثل هذه الحالة ومتى تتحقق المساواة التالية:

$$\sum_{n \geq 1} f_n(x) dx = \int_a^b f_n(x) dx ?$$

هذه القضية هي في الواقع مرتبطة نوعاً ما بالقضية السابقة. بالتأكيد، بإمكاننا إيجاد متالية من الدوال القابلة للمتكاملة بحيث يكون مجموعها غير المنتهي دالة غير قابلة للمتكاملة كما يتضح في المثال التالي:

نعتبر المتالية $\{g_n\}_{n \geq 1}$ المعرفة على الفترة $[0, 1]$ بـ

$$g_n(x) = \begin{cases} 1, & x = r_n \\ 0, & x \in [0, 1] \setminus \{r_n\} \end{cases} \quad (\forall n \geq 1), \quad \{r_i\}_{i \geq 1} \text{ معرفة أعلاه}$$

من الواضح أنَّ كلَّ مجموع جزئي لهذه العناصر هو دالة (r) -قابلة للمتكاملة بينما يتطابق مجموع السلسلة $\sum_{n=1}^{\infty} g_n(x)$ مع دالة ديركليه وهي غير (r) -قابلة للمتكاملة.

من جهة أخرى، إذا كانت $f(x, y)$ دالة معرفة على المستطيل

$$R = \{(x, y) \in \mathbb{R}^2 : a \leq x \leq b, c < y < d\}$$

بحيث التكاملان $\int_a^b f(x, y) dx$ و $\int_a^b \frac{\partial f}{\partial y}(x, y) dx$ موجودان من أجل كلَّ نقطة $y \in [c, d]$ ، فإننا لا نحصل عموماً على العلاقة:

$$\cdot \frac{d}{dy} \int_a^b f(x, y) dx = \int_a^b \frac{\partial f}{\partial y}(x, y) dx$$

تجدر الإشارة هنا إلى أنَّ مسألة الاشتراق داخل التكامل هي كذلك مسألة ذات أهمية كبيرة من الوجهين النظري والتطبيقي فتحبُّذ عملياً أثناء اشتراق تحويلة فورييه (Fourier) استعمال أضعف الشروط الممكنة للحصول على مثل هذه الخاصية.

إضافة إلى كلَّ هذه النقائص الصريحة لدى تكامل ريمان، فإنه إذا ما زوَّدنا فضاء الدوال (r) -قابلة للمتكاملة على $[a, b] = J$ بالمعيار

$$\|f\| = \int_a^b |f(x)| dx$$

للتغلب على كلّ هذه التقائص قام عالم الرياضيات الفرنسي لوبيغ (Lebesgue) بتعريف جديد لمفهوم التكامل وذلك في رسالته للدكتوراه سنة 1902. لقد سمح أفكاره الجديدة بتكاملة عدد كبير من الدوال مع المحافظة على قيمة التكامل عندما تكون الدالة (r) -قابلة للمتكاملة.

لقد أفح لوبيغ في تمييز الدوال (r) -قابلة للمتكاملة عن غيرها في مبرهنات ذات أهمية بالغة والتي تنصّ على ما يلي: تكون دالة محدودة على $[a, b] = r$ (ر)-قابلة للمتكاملة على r إذا وإذا فقط كانت مجموعة نقاط تقطيعها مهملة بمفهوم لوبيغ.

لقد ساهم المفهوم الجديد للمتكاملة على تفادي العديد من التقائص والشبهات التي تراكمت حول تكامل ريمان حيث عجز هذا الأخير عن الإجابة عنها. لقد سمح تكامل لوبيغ بالتعامل مع نهايات وسلسل الدوال تحت رمز التكامل بكيفية عملية غاية في الدقة. إضافة إلى هذا فإنه في حالة قابلية المتكاملة لدالة ما بالمفهومين فإنَّ التكاملين متساويان.

وهكذا فإنَّ كلَّ دالة قابلة للمتكاملة بمفهوم ريمان على r هي بالضرورة قابلة للمتكاملة بمفهوم لوبيغ وهذا يجعل مجموعة الدوال (r) -قابلة للمتكاملة مجموعة جزئية من مجموعة الدوال (l) -قابلة للمتكاملة (أي القابلة للمتكاملة بمفهوم لوبيغ).

بما أنَّ المتكاملة بمفهوم لوبيغ لا تقتصر فقط على الدوال المعرفة على \mathbb{R} أو أجزاء منها، بل تتعداها إلى مجموعات تجريبية بحثة، فقد عمد لوبيغ إلى توظيف نظرية القياس التي قد بدأها بوريك (Borel) [أمييل فيلكس بوريك: 1871 - 1956] من قبل، وقام بتجزئة مجموعة المستقر للدالة r ، وذلك عكس ما يفعله ريمان عند متكاملته لدالة معينة.

وخلال هذه القول، كما قال أحدهم عن الفرق بين الرؤيتين للتكمال هو: أنَّ حساب ريمان يوافق كافية عدٌّ باعث الخضروات للمال الذي حصل عليه آخر النهار فهو يعد كلَّ شيء بدون تمييز بين مختلف الفئات، أمّا حساب لوبيغ فهو يوافق عدَّ المحاسب، حيث يرتب الحصيلة وفق الفئات المتشابهة أولاً، ثم يعد كلَّ فئة على حدة، وفي الأخير يقوم بالجمع.

يتناول هذا المؤلف نظريتي القياس والمتكاملة حيث يضم المفاهيم الأساسية لهاتين النظريتين وبإمكانه أن يكون كتاباً مقررًا لطلبة البكلوريوس أو طلبة الدراسات العليا كما يمكن لطلبة الهندسة والفيزياء الذين يتعاملون مع هذه المفاهيم أن يستفيدوا منه كثيراً. لقد بذلنا

مجهوداً كبيراً لجعله في متناول القارئ من غير اللجوء إلى مدرس خصوصي بشرط أن يكون لديه خلفية جيدة في الحساب المتقدم. لقد نمت البدور الأولى لهذا الكتاب من خلال المقررات التي درسناها كطلبة وكذلك التي علمناها طلبتنا لسنوات طويلة بجامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، وكذا جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، المملكة العربية السعودية. لقد تطلب إعداد هذا المؤلف العديد من المفاهيم الأساسية من الجبر والتحليل كالعمليات على المجموعات والدوال، التقارب، الاتصال الخ. ولتسهيل استرجاع هذه المفاهيم لدى القارئ جمعنا هذه المواضيع في الفصل الأول حتى نوفر عنه مشقة البحث عن هذه المفردات، إضافة إلى هذا فقد قمنا بتخصيص فصل كامل للتذكير بتكميل ريمان وخصائصه الأساسية بغية مقارنته بتكميل لوبيغ في ما بعد.

هناك طريقتان لتقديم نظرية القياس والمكاملة، أو لا هما: البدء بنظرية القياس ثم نظرية المكاملة، وتعرف هذه الطريقة باسم "طريقة كاراثيودوري (Carathéodory)" أمّا الثانية: فتفعل العكس، وتعرف باسم "طريقة دانيال (Daniell)." .

في الواقع للطريقتين محسن ومساوٍ ولكنهما أنصار ومدافعون. فأنصار الطريقة الأولى هم الاحتماليون الذين يقولون إنّ هذه الطريقة أسهل لقارئهما وإليها متصلة وملموعة أكثر من الثانية. وأمّا أنصار الطريقة الثانية وهم التحليليون فهم يعيرون على الطريقة الأولى بأنّها تتقصّ من شأن تكميل ريمان ولا تستعمله إلا حين المقارنة بتكميل لوبيغ كما أنها تبدأ بأمور تجريبية بحثة كالعشيرة والقياس الموجب، أمّا طريقة دانيال فإنّها تشجّع القارئ على التفكير بمنطق الداليات الخطية (*linear functionals*) .

فيما يخصّنا فقد اخترنا طريقة كاراثيودوري لتقديم مفهوم التكامل لكونها أكثر بيداغوجية وأسهل للمبتدئين، ضف إلى ذلك فإنّها تصلح للمختصّ في التحليل الدالي وغيره من المجالات الأخرى دون إقصاء للاحتماليين.

لقد اجتهدنا في استعمال مصطلحات علمية توفيقية وبسيطة راجين من الله عزّ وجلّ أن يتقبل منا هذا العمل وينفع به أبنائنا وبناتنا الطلبة حيّثما وجدوا ... وما توفيقنا إلا بالله.

وأخيراً هذا ما وقنا الله إليه، ولقد حرصنا أشدّ الحرص على تجنب الأخطاء مهما كان مصدرها، وكذا القضايا المبهمة أو المضللة، غير أنّنا ندرك أنّ العمل البشري لا بدّ أن يعترره النقص والزلل، لذا نرجو

من يقف على هفوة فيه أو خطأ، أن يرسلنا عن طريق البريد الإلكتروني المذكور أعلاه، وإننا سننقبل بصدر رحب كل تصويب أو اقتراح وسنأخذ به عين الاعتبار في الطبعة المقبلة إن شاء الله.

سوف ننشر هذه التصويبات والتحسينات على الموقع

<http://faculty.kfupm.edu.sa/math/tatarn/>

وفي الختام، نودّ تقديم شكرنا الخالص لجامعة الملك فهد للبترول والمعادن لتمويل هذا المشروع النبيل، كما نشكر أعضاء لجنة التحكيم الذين أفادونا بنصائح وملحوظات قيمة ساعدتنا على تدارك بعض النقائص والهفوات.

المؤلفان:

أ. د. / ناصر الدين نثار و أ. د. / السعيد ملوزي

mazouzi2b11@gmail.com ، tatarn@kfupm.edu.sa

الرموز والاختصارات المستعملة في هذا الكتاب

- $\mathbb{N} = \{0, 1, 2, \dots\}$ مجموعة الأعداد الطبيعية
- $\overline{\mathbb{N}} := \mathbb{N} \cup \{+\infty\}$ و $\mathbb{N}' := \mathbb{N} \setminus \{0\}$
- \mathbb{Z} مجموعة الأعداد الصحيحة
- \mathbb{Q} مجموعة الأعداد النسبية
- \mathbb{R} مجموعة الأعداد الحقيقة
- $\overline{\mathbb{R}} = \mathbb{R} \cup \{-\infty, +\infty\}$ المستقيم الحقيقي الموسع
- \mathbb{C} مجموعة الأعداد المركبة
- $\operatorname{Re} z$ الجزء الحقيقي للعدد المركب z و $\operatorname{Im} z$ الجزء التخيّلي لـ z
- $\mathcal{P}(E)$ أسرة كل المجموعات الجزئية للمجموعة E
- $|A|$ أو $\operatorname{card}(A)$ أصلي المجموعة A
- (E, Σ) فضاء قابل للقياس (ـ Σ عشيرة على E)
- (E, Σ, μ) فضاء قياس، Σ عشيرة على E و μ قياس موجب على Σ
- a_E (على الترتيب، (c)) الجبر (على الترتيب، العشيرة) على المولدة E (ـ \mathcal{C}) بالمجموعة C
- $\mathcal{B}_T(E)$ العشيرة البوريلية على E المولدة بالطبوولوجيا T
- μ -ـ تأك، تقريبا أيـ نما (حيـ ثـ ما) كان، $(\mu-\text{a.e.})$
- \mathcal{L} عشيرة لوبيـ عـ على \mathbb{R}
- \mathbb{R} (ـ λ) لوبيـ عـ على m
- m^* قياس لوبيـ عـ الخارجي على \mathbb{R}
- μ, ν, τ, \dots قياسات موجـ بـة
- μ قياس العـ
- $\mu^*, \nu^*, \tau^*, \dots$ قياسات خارجـ بـة

- \mathcal{B}_μ عشيرة المجموعات الجزئية الـ μ -قابلة للقياس
 - λ_n قياس لوبيغ على \mathbb{R}^n
 - f^+ الجزء الموجب للدالة f
 - f^- الجزء السالب للدالة f
 - (J) مجموعة الدوال القابلة للمتكاملة بمفهوم ريمان على الفترة J
 - (r) -قابل للمتكاملة: نسمى كل عنصر من (J) \mathcal{R} دالة (r) -قابلة للمتكاملة
 - (E, Σ, μ) أو $L^1(E, \Sigma)$ مجموعة الدوال القابلة للمتكاملة بمفهوم لوبيغ على المجموعة E
 - (l) -قابل للمتكاملة: نسمى كل عنصر من (E) L^1 دالة (l) -قابلة للمتكاملة
 - (E, Σ, μ) فضاء (لوبيغ) الدوال ذات الأسس p قابلة للمتكاملة على E وفق القياس الموجب μ
 - N_p نصف المعيار المعرف على (E, Σ, μ) بـ L^p
- $$N_p(f) = \sqrt[p]{\int_E |f|^p d\mu}$$
- $L^\infty(E, \Sigma, \mu)$ فضاء الدوال المحدودة أساسياً على E
 - N_∞ نصف المعيار المعرف على (E, Σ, μ) بـ L^∞
- $$N_\infty(f) = \inf_{\substack{A \in \Sigma \\ \mu(A)=0}} \sup_{x \in A} |f(x)|$$
- $L^p(E, \Sigma, \mu)$, $1 \leq p < \infty$ فضاء صفوف تكافؤ الدوال ذات أنس p قابلة للمتكاملة على E
 - $\|f\|_p = \sqrt[p]{\int_E |f|^p d\mu}$ المعيار المعرف على (E, Σ, μ) بـ L^p
 - $L^\infty(E, \Sigma, \mu)$ فضاء صفوف تكافؤ الدوال المحدودة أساسياً على E
 - $\|\cdot\|_\infty$ معيار الفضاء (E, Σ, μ)
 - $\mathfrak{M}(E, \Sigma)$ فضاء الدوال العددية القابلة للقياس على E

- $\mathcal{H}^+(E, \Sigma)$ مجموعة الدوال العددية الموجبة القابلة للقياس على (E, Σ)
- $\mathcal{H}_{fin}(E, \Sigma)$ مجموعة الدوال العددية المنتهية القابلة للقياس على (E, Σ)
- $\mathcal{H}(E, \Sigma)$ مجموعة الدوال البسيطة القابلة للقياس على (E, Σ)
- $\mathcal{H}^+(E, \Sigma)$ مجموعة الدوال البسيطة الموجبة القابلة للقياس على (E, Σ)
- $f \xrightarrow{\mu} f_n$ أي f تؤول إلى f بانتظام
- $f \xrightarrow{\nu} f_n$ أي f تؤول إلى f ببساطة (نقطياً)
- $\mu \otimes \nu$ قياس الضرب (ضرب القياسين μ و ν)
- $(E \times F, \Sigma_1 \otimes \Sigma_2, \mu_1 \otimes \mu_2)$ فضاء قياس الضرب
- $V_a^b(f)$ التغير الكلي لـ f على الفترة $[a, b]$
- $\ll \mu \ll \nu$ القياس μ مطلق الاتصال بالنسبة إلى القياس ν
- $\perp \mu$ القياس μ و ν شاذان تتاظرطياً (أو μ و ν قياسان أجنبيان)
- $[\mu]$ التغير الكلي للقياس المؤشر μ
- $BV([a, b])$ مجموعة الدوال ذات تغيرات محدودة على $[a, b]$
- $V_a^b f$ التغير الكلي لـ f على $[a, b]$
- $AC([a, b])$ مجموعة الدوال مطلقة الاتصال على $[a, b]$